القطن المصرى

ومنافسة الحرير الصناعى والقطن الاميركى له[1]

أيها السادة : ان الموضوعين الباقيين فى جدول أعمالنا هما منافسة الحرير الصناعى للقطن المصرى و إبدال القطن الأميركى ، بالقطن المصرى ، وهما من الأهمية بمكان من وجهة النظر المصرية

وقد زاد المحصول المصرى عما كان عليه منذ بضع سنوات وهو آخذ فى الازدياد سنة بعد سنة ، فقد ارتفع من ٥٥٧٠٠٠٠ قنطار فى سنة ١٩١٩ — ٢٠ الى ٩ ملايين تقريبا فى هذه السنة

فاذا كان فى نيتنا الاستمرار فى سياسة إكثار المحصول ، وليس لدينا من الأسباب ما يمنعنا عن ذلك فسنواجه بعد سنوات قليلة معضلة لابد أن تشغل بال المنتجين فى هذه البلاد . ونظراً الى وجود أعمال الرى الكبيرة التى تمت ، أو التى لايزال العمل جاريا فيها ستزداد مساحة المنطقة الصالحة للزراعة ولدى مايحملنى على القول بأنه لاتمضى خمسة أعوام أو ستة حتى يبلغ المحصول المصرى ١٢ مليون قنطار وقد يحدث هذا قبل ذلك . ولولا الأزمة وقلة الأموال ، وهما العاملان اللذان عاقا بلا ريب تقدم إصلاح الأراضى لواجهنا هذه الحالة التى لم نعد لها عدتها قبل ذلك بكثير

وسيأتى هذا فى وقت تكون فيه إنتاج القطن الزائدة فى البلدان الأخرى قد قطعت شوطا بعيداً ، وليس لدينا مايدعو الى الظن بأن سياسة إنقاص الانتاج فى أميركا ستكون فى ذلك الوقت قائمة بل يكاد يكون من المحقق أنها لاتكون . ولاتألو المستعمرات البريطانية والفرنسوية والايطالية والبلجيكية جهداً الاكثار من إنتاجها

---

(١) خطاب سعادة احمد عبد الوهاب باشا وكيل وزارة المالية فى الاجتماع الأخير للجنة القطن الدولية المصرية المشتركة التى اجتمعت فى القطر المصرى من ١٥ فبراير حتى ١٦ منه

وقد أنفقت ملايين الجنيهات لتشجيع زراعة القطن فى تلك المستعمرات وتوسيعها ، ومن الطبيعى أن يتطلع أصحاب رؤوس الأموال الى مايعود عليهم بالربح والفائدة من زيادة الانتاج . وتزيد روسيا عاما بعد عام المساحات المخصصة لزراعة القطن . واذا فرض وجاءت أوقات حسنة وزادت كميات المستهلك من القطن فانه يجدر بنا أن لانتغافل بأى حال من الأحوال عن خطر إصابة الأسواق بالتخمة

ولا شك ان الوقت قد حان لكى تشغل هذه المسألة اهتمام جميع الذين يهمهم الأمر قبل فوات الفرصة وعندى أن التدابير التالية تستحق الدرس و إمعان النظر وهى :

أولا — ينبغى أن يعهد الى هيئات فنية ذات كفاية ومقدرة بالتفكير جديا فى الأبواب الجديدة التى يمكن استخدام القطن فيها ودرس هذه الأبواب درسا شاملا وافيا . وتذكرون أننا وافقنا فى باريس منذ ثلاث سنوات ، على قرار يتعلق بتأليف لجنة فنية لدرس الموضوع وعلى ما أذكر لم تنعقد نتيجة أبحاثها عمل اتفاق وقتى مع محلات الأزياء فى باريس . ولكن المسألة أهم من أن تترك عند هذا الحد الذى تكاد لاتكون له أهمية تذكر و إنما ينبغى أن تؤلف لجنة برعاية الاتحاد الدولى للقطن تستمر فى أعمالها حتى تصل الى بعض نتائج لها قيمتها ، وعلى المنتجين والمصدرين والغزالين أن يتعاونوا فى سبيل هذا العمل النافع الهام بل والجوهرى أيضا

ثانيا — ينبغى ايجاد أسواق جديدة للقطن المصرى وقد بذلت بعض الجهود فى هذا الصدد كانت لها نتائجها ، فقد كانت هنغاريا من قبل من أضعف مستهلكى القطن المصرى فلم يكن ماتأخذه سنويا يزيد على مئات قليلة من البالات فأصبحت اليوم من المستهلكين الذين لابأس بهم اذ يبلغ ماتغزله نحو سبعة آلاف أو ثمانية آلاف بالة وصارت بولونيا تستهلك القطن المصرى كما وجد قطننا فى وقت من الأوقات مكانة بين واردات الهند الهامة ، ولا تزال هناك أبواب ممكنة ولا تزال

هناك أعمال كثيرة يجب القيام بها فى هـذا المجال فليس ثمة سبب يدعو الصين أن تصير يوما ما سوقاً طيبة للقطن المصرى كما أنه لايبعـد أن تستأنف روسيا يوماً ما مشترياتها

ثالثا — ينبغى زيادة الكميات التى تستهلكها الأسواق الحالية وهناك مجال كاف لهذا التوسع ، وقد زادت الكميات التى تبتاعها الآن اسبانيا وايطاليا واليابان من القطن المصرى ، ولا يزال فى وسع هـذه البلدان وفى وسع انجلترا وفرنسا وتشيكوسلوفاكيا أن تستهلك كميـة أخرى اذا استطاع غزالو القطن الأمريكى أن يدركوا مايمتاز به القطن الأشمونى على القطن الأمريكى ، وسأذكر لكم بعض هذه المزايا باختصار :

١ — إن القطن الأشمونى والزاجوراه مع ارتفاع فروق أسعارهما الى حد معقول هما بلا مراء أرخص من — المدلنج — الأمريكى نظراً لتفوق صفاتهما فى الغزل

٢ — من المسلم به اجمالا أن تيلة الأشمونى والزاجوراه أقوى من تيلة الأمريكى

٣ — عدم وجود ألياف غريبـة فى الأشمونى والزاجوراه يعـد امتيازا خاصا خصوصا وأن هذا العيب من العيوب التى ليس من السهل التغلب عليها بالآلات

٤ — للقطن المصرى وخصوصاً الأشمونى امتيازه وهو أنه يباع بكميات متتابعة على وتيرة واحدة بحيث يستطيع الغزالون أن يعتمدوا طول السنة على استلام قطن من صنف واحد ورتبة واحدة . وفيما يتعلق بالأشمونى فان الفرق فى الصنف من موسم الى آخر طفيف جداً

٥ — تبين أن درجة الرطوبة فى القطن المصرى أقل منها فى الأقطان المنافسة له واذا قام الدليل على زيادة الرطوبة عن الحد اللازم فانه فى حالة القطن المصرى وحده يحصل الغزالون دون مشقة على ما يعوضهم طبقا للاتفاق الدولى الحاضر وهـذا امتياز لا وجود له فيما يتعلق بالأقطان الأخرى .

٦ — ان تعبئة القطن المصرى تفوق تعبئة الأقطان المنافسة له وفى هذا ما يكفل سلامة القطن ونظافته

هذه ليست إلا بعض المزايا التى يتمتع بها القطن المصرى على الأقطان الأخرى .

ولقد فهمت من الذين يشتغلون بغزل الأقطان المصرية والأمريكية معاً أن غزل الزاجوراه والأشمونى لا يحتاج الى تغييرات فنية كثيرة النفقات اذا كانت الآلات تشتغل بغزل القطن الأمريكى مثلا . وعلى ما فهمت لا يحتاج الأمر إلا الى تشغيل الأمشاط ببطء ..

• • •

أما فيما يتعلق بمنافسة الحرير الصناعى فانه لا يسعنى فى الوقت الحاضر إلا التفكير فى علاج واحد أشرت اليه من قبل وهو ايجاد أبواب جديدة لاستعمال القطن وهذه مسألة تتطلب الدرس العميق والكفاية الفنية وليس فى وسعى إلا أن ألح فى تنفيذ الاقتراح الذى ذكرته فى بداية هذا الخطاب الوجيز

على أنه يجدر بنا أن لا نغفل الحقيقة الواقعة وهى أن الأزمة جعلت الناس يفكرون أكثر فى شراء الأصناف الرخيصة والواطئة . ولا يشك أحد فى تفوق القطن من حيث المتانة وقوة الاحتمال ، ولا ريب أنه متى تحسنت الأحوال — وهناك من الأسباب ما يدعو الى الاعتقاد بحسنها — فان رخص الأثمان لا يتغلب على جميع الاعتبارات الأخرى فى أعين المشترين

ولا ريب أن الزيادة فى انتاج الحرير الصناعى قد وصلت الى نسبة هائلة ففى خلال السنوات العشر الاخيرة زادت الى ستة أضعاف ما كانت عليه فى سنة ١٩٢٣ فقد كان ما أنتجه العالم من الحرير الصناعى فى سنة ١٩٢٤ — ١٤٠ مليونا و ٨٠٠ ألف رطل فبلغ فى سنة ١٩٣٣ — ٦٢٥ مليونا و ٤٧٠ ألف رطل ، وكان المستهلك فى سنة ١٩٢٤ من القطن المصرى مليونا و ٢٨ بالة وفى سنة ١٩٣٣ لم يزد المستهلك منه على

٩٣٦ ألف بالة ، فليس ثمة شك فى أن القطن المصرى تأثر من منافسة الحرير الصناعى برغم أن الحرير الصناعى يستعمل مع قطننا فى صناعة النسيج . ويقدرون أن أكثر من ٤٠ ٪ من الحرير الصناعى يستخدم فى صناعة النسيج فى العالم كله وأن نحو ٤٠ فى المائة يستخدم فى التطريز والباقى يستخدم فى صناعة المطاط والخردوات وغيرها

ولست أدرى هل لا نستطيع أن نعمل شيئا سوى الانتظار حتى تأتى أيام الرخاء فيدرك العالم قيمة المتانة ولكن قد تنفع الدعاية للقطن فى هذا الصدد وانى لمن المتفائلين وسأبقى على تفاؤلى فيما يتعلق بخصوبة العقل البشرى ولذلك لا أشك فى أنه ستوجد أبواب جديدة لاستخدام القطن المصرى اذا درست هذه المسألة دراسة وافية واذا وجدت هذه الأبواب فاننى واثق من أن منافسة الحرير الصناعى للقطن تصبح من العوامل القليلة الأهمية

ولا أريد أن تغادروا بلادنا وأنتم تعتقدون أننى على شىء من التشاؤم فيما يتعلق بمستقبل القطن المصرى بل بالعكس اذا كان هناك قطن فى العالم يستطيع أن يثبت دائما بصرف النظر عن تقلبات الأحوال فهو بلا شك القطن المصرى لأن صفاته ومنافعه الخاصة تعطيه مركزا لا مثيل له .